# اختلاف الثقة مع الثقات

إن الاختلافات الـواردة في المتن أو الإسـناد تتفـرع أنواعاً متعددة ، لكل نـوع اسـمه الخـاص به ، ومن تلك الاختلافات هو أن يخالف الثقة ثقات آخـرين ، مثل هـذه المخالفة تختلف ، ربما تكـون من ثقة يخـالف ثقة آخر ، أو من ثقة يخالف عدداً من الثقات ، وإذا كان المخـالف واحـداً وليس جمعـاً فيشـترط فيه أن يكـون أوثق ممن حصل فيه الاختلاف ، وهــذا النــوع من المخالفة يطلق عليه عند علمـاء المصـطلح الشـاذ [1]، وهـو: أن يخـالف الثقة من هو أوثق منه عدداً أو حفظاً .

وهذا التعريف مأخوذ من تعريف الشـافعي للشـاذ ، فقد روي عن يونس بن
عبد الأعلى [2]، قـال: قـال لي الشـافعي -رحمه اللـه-: (( ليس الشـاذ من الحـديث أن يـروي الثقة ما لا يـروي غيره ، إنما الشاذ : أن يروي الثقة حديثاً يخالف ما روى الناس )) [3] .

والشاذ في اللغة : المنفرد ، يقال : شذّ يَشُذُّ ويشِذُّ – بضم الشـين وكسـرها – أي : انفـرد عن الجمهـور ، وشذَّ الرجلُ: إذا انفـرد عن أصـحابه. وكـذلك كل شـيء

---

1 (?) [illegible] 119 : [illegible] 1/177 [illegible] 163 [illegible] 68 : [illegible] 1/213 [illegible] 197 : [illegible] 111 : [illegible] 67 : [illegible] 361 : [illegible] 42 : [illegible] 69 : [illegible] 50 : [illegible] 1/165 [illegible] 56 : [illegible] 124 : [illegible] 97 : [illegible] 1/246 : [illegible] 1/192 [illegible] 39 : [illegible] 1/217 [illegible] 1/232 : [illegible] 1/192 [illegible] 177 : [illegible] 1/377 [illegible] 356 : [illegible] 130 .

2 (?) [illegible] (264).
[illegible] 212-8/211 ( 7773 ) [illegible] 2/403 ( 6471 ) [illegible] ( 7907 ) .

3 (?) [illegible] 119 : [illegible] 1/176 [illegible] 82-1/81 [illegible] 141 [illegible] 223 ) : [illegible] .

منفرد فهو شاذ. ومنه: هو شـاذ من القيـاس، وهـذا مما يشذ عن الأصول،وكلمة شاذة...وهكذا [4].

إذن : الشـــذوذ هو مخالفة الثقة للأوثق حفظـــاً أو عدداً ، وهـذا هو الـذي اسـتقر عليه الاصـطلاح [5] ، قـال الحافظ ابن حجر : (( يختار في تفسـير الشـاذ أنه الـذي يخالف رواية من هو أرجح منه )) [6] .

ثم إن مخالفة الثقة لغـيره من الثقـات أمر طـبيعي إذ إن الـــرواة يختلفـــون في مقـــدار حفظهم وتيقظهم وتثبتهم من حين تحملهم الأحـــاديث عن شـــيوخهم إلى حين أدائها . وهذه التفاوتـات الـواردة في الحفظ تجعل الناقد البصـــير يمـــيز بين الروايـــات ، ويمـــيز الرواية المختلف فيها من غـــير المختلف فيها ، والشـــاذة من المحفوظة ، والمعروفة من المنكرة .

ومن الأمثلة لحديث ثقة خالف في ذلك حـديث ثقة أوثق منه :

ما رواه معمر بن راشد [7]، عن يحيى بن أبي كَثِيْر ، عن عبد الله بن أبي قتـــادة[8]، عن أبيه [9] ، قـــال : (( **خرجت مع رسول الله  زمن الحديبية ، فـأحرم**

---

4 (?) [illegible] : [illegible] 2/565 [illegible] 9/423 .

5 (?) [illegible] [illegible] [illegible]

**أصـحابي ولم أحــرم ، فـرأيت حمـاراً فحملت عليه ، فاصطدته ، فذكرت شأنه لرسـول الله  ، وذكـــرت أني لم أكن أحـــرمت ، وأني إنما اصـطدته لك ؟ فـأمر النَّبِيّ  أصـحابه فـأكلوا ، وَلَمْ يأكل مِنْهُ حِيْنَ أخبرته أني اصطدته لَهُ** )) [10] .

فهذا الحديث يتبـادر إلى ذهن النـاظر فيه أول وهلة أنه حـديث صـحيح، إلا أنه بعد البحث تـبين أن معمر بن راشد – وهو ثقة – قد شذ في هــذا الحــديث فقوله : (( **إنما اصطدته لك** )) ، وقوله : (( **ولم يأكل منه حين أخبرته أني اصطدته له** )). جملتان شـاذتان شذ بهما معمر بن راشد عن بقية الرواة .

قال ابن خزيمة : (( هذه الزيادة : (( **إنما اصطدته لك** )) ، وقوله : (( **ولم يأكل منه حين أخبرته أني اصطدته لك** )) ، لا أعلم أحداً ذكره في خبر أبي قتادة غير معمر في هذا الإسناد ، فإن صحت هذه اللفظة فيشبه أن يكون  أكل من لحم ذلك الحمار قبل [أن] [11] يعلمه أبو قتادة أنه اصطاده من أجله، فلما أعلمه أبو قتادة أنه اصطاده من أجله امتنع من أكله بعد إعلامه إياه أنه اصطاده من أجله ؛ لأنه قد ثبت عنه  أنه قد أكل من لحم ذلك الحمار )) [12] .

هكذا جزم الحافظ ابن خزيمة بتفرد معمر بن راشد بهاتين اللفظتين ، وهو مصيب في هذا ، إلا أنه لا داعي للتأويل الأخير لجزمنا بعدم صحة هاتين اللفظتين – كما سيأتي التدليل عليه - .

---

10 (?) [illegible] ( 8337 ) [illegible] 5/304 [illegible] ( 3093 ) [illegible] 2/291 [illegible] ( 2642 ) [illegible] 5/190 .

11 (?) [illegible] .

12 (?) [illegible] 4/181 [illegible] ( 2642 ) [illegible] – [illegible] : (( [illegible] )) [illegible] 4/30 [illegible] : [illegible] 2/297 [illegible] 588-2/587 [illegible] .

وقال أبو بكر بن زياد النيسابوري [13] - شيخ الدارقطني - : (( قوله : " **اصطدته لك** " ، وقوله: " **ولم يأكل منه** " ، لا أعلم أحداً ذكره في هذا الحديث غير معمر )) [14].

وقال البيهقي: (( هذه لفظة غريبة لم نكتبها إلا من هذا الوجه ، وقد روينا عن أبي حازم بن دينار ، عن عبد الله بن أبي قتادة في هذا الحديث أن النبي  أكل منها ، وتلك الرواية أودعها صاحبا الصحيح [15] كتابيهما دون رواية معمر وإن كان الإسنادان صحيحين )) [16] .

وقال ابن حزم : (( لا يخلو العمل في هذا من ثلاثة أوجه . إما أن تغلب رواية الجماعة [17] على رواية معمر لا سيما وفيهم من يذكر سماع يحيى من أبي قتادة [18] ، ولم يذكر معمرا ، أو تسقط رواية يحيى بن أبي كثير جملة ؛ لأنه اضطرب عليه [19] ، ويؤخذ برواية أبي حازم وأبي محمد وابن موهب الذين لم يضطرب عليهم؛ لأنه لا يشك ذو حسٍّ أن إحدى الروايتين وهم ، إذ لا يجوز أن تصح الرواية في أنه عليه السلام أكل منه ، وتصح الرواية في أنه عليه السلام لم يأكل منه ، وهي

---

13 (?) [illegible]

14 (?) [illegible]

15 (?) [illegible]

16 (?) [illegible]

17 (?) [illegible]

18 (?) [illegible]

19 (?) [illegible]

قصة واحـدة في وقت واحد في مكـان واحد في صـيد واحد )) [20] .

وسأشرح الآن شذوذ رواية معمر ، فأقول :

خـــالف معمر رواية الجمع عن يحـــيى ، فقد رواه هشـــام الدســـتوائي [21] – وهو ثقة ثبت [22]-، وعلي بن المبـارك [23] -وهو ثقة [24]-، ومعاوية بن سـلام [25] -وهو ثقة [26]-، وشـيبان بن عبد الرحمـان [27] -وهو ثقة [28]-، فهـــؤلاء أربعتهم رووه عن يحـــيى بن أبي كثـــير ، ولم يذكروا هاتين اللفظتين .

كما أن الحديث ورد من طريق عبد الله بن أبي قتادة من غير طريق يحيى بن أبي كثير ، ولم تذكر فيه اللفظتان مما يؤكد ذلك شذوذ رواية معمر بتلك الزيادة ؛ فَقَدْ رَوَاهُ عثمان بن عَبْد الله بن موهب [29] – وَهُوَ ثقة [30] - ، وأبو حازم سلمة بن دينار [31]

---

20 (?) 7/253 .

21 (?) 5/301 (1833) 3/14(1821) 4/15(1196)(59) 5/185 ( 3807 ) 5/188 4/136(4057) .

22 (?) ( 7299 ) .

23 (?) 3/15(1822)5/156(4149) 4/136(4057) .

24 (?) ( 4787 ) .

25 (?) 4/16(1196)(62) 5/186 ( 3808 ) 4/136(4057) 5/178 ( 2855 ) .

26 (?) ( 6761 ) .

27 (?) 4/136(4057) .

28 (?) ( 2833 ) .

29 (?) 5/302 ( 1834 ) 3/16(1824) 4/16(1196)(60)(61) 5/186 ( 3809 ) ( 435 ) ( 2635 ) ( 2636 ) 4/136(4057) 2/173 5/189 21/156 ( 16369 ) .

30 (?) ( 4491 ) .

31 (?) 3/202(2570) 4/34( 2854) 7/95(5406)(5407) 4/17(1196)(63) 7/205 ( 4857 ) 4/136 ( 2643 )

- وَهُوَ ثقة [32] - ، وعبد العزيز بن رفيع [33] -وَهُوَ ثقة [34]- ، وصالح بن أبي حسان [35] - وهو صدوق [36] - ؛ فهؤلاء أربعتهم رووه عن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه ، ولم يذكروا هاتين اللفظتين ، كما أن هذا الحديث روي من طرق أخرى عن أبي قتادة ، وليس فيه هاتان اللفظتان : فقد رواه نافع مولى أبي قتادة [37] -وهو ثقة [38]-، وعطاء بن يسار [39] - وهو ثقة [40] - ، ومعبد بن كعب بن مالك [41] - وهو ثقة [42] - ، وأبو صالح مولى

---

( 3977 ) . 5/188

32 (?) ( 2489 ) .

33 (?) 5/305 (64)(1196)4/17 ( 3966 ) ( 3974 ) 4/136 -5/189 190 . 9/322

34 (?) ( 4095 ) .

35 (?) 5/307 4/136 .

36 (?) ( 2850 ) .

37 (?) (426) (443) (570) (1005) (1136) ( 424 ) ( 8338 ) ( 907 ) (2914)4/49 (1823)3/15 308 306 301 5/296 (57)(1196)4/15 (56)(1196)4/14 (5492) (5490)7/115 5/182 ( 847 ) ( 1852 ) 4/164 ( 3798 ) 5/187 ( 3975 ) 2/173 225-1/224 1988 ) (830)86-2/85 .

38 (?) : 7/308 ( 6956 ) . : 2/314 ( 5780 ) ( 7074) :.

39 (?) ( 173 ) ( 571 (1007) (1137) ( 908 ) ( 8350 ) 5/301 ( 5407 ) 7/96 (2914 (58 ) 4/148 ( 848 ) 174-2/173 5/187 ( 1988 ) .

40 (?) ( 4605 ) .

41 (?) 5/306 .

42 (?) : (( )) : 2/285 (1753) . 5/432 : 7/166 .

التوأمة [43] - وهو مقبول [44] - فهؤلاء أربعتهم رووه دون ذكر اللفظتين اللتين ذكرهما معمر ، وهذه الفردية الشديدة مع المخالفة تؤكد شذوذ رواية معمر لعدم وجودها عند أحدٍ من أهل الطبقات الثلاث .

والذي يبدو لي أن السبب في شذوذ رواية معمر بن راشد دخول حديث في حديث آخر ؛ فلعله توهم بما رواه هو عن الزهري، عن عروة، عن يحيى بن عبد الرحمان ابن حاطب، عن أبيه أنه اعتمر مع عثمان في ركب ، فأهدي له طائر ، فأمرهم بأكله ، وأبى أن يأكل ، فقال له عمرو بن العاص : أنأكل مما لست منه آكلاً ، فقال : إني لست في ذاكم مثله ، إنما اصطيد لي وأميت باسمي [45] .

فربما اشتبه عليه هذا الحـديث بالحـديث السـابق ، والله أعلم .

***الدكتور ماهر ياسين الفحل***
***العراق الأنبار الرمادي ص ب 735***
***al-rahman@uruklink.net***

---

43 (?) [illegible] (5492) 7/115 [illegible] 4/164 .

44 (?) [illegible] ( 7091 ) [illegible] .

45 (?) [illegible] 2/292 [illegible] ( 577 ) [illegible] ( 1016 ) [illegible] ( 909 ) [illegible] 5/191 [illegible] ( 1147 ) [illegible] ( 417 ) [illegible] .